ميلاد الموت

نسرين بوخريص / الجزائر

أذكر كم كانت عديدة هي المرات التي ركلت فيها بطن أمي لأرى النور .. لا أعلم إن كنت ساعتها متلهفا لرؤية تلك التي حملتني في بطنها تسعة أشهر وهنا على وهن .. أم كنت متلهفة للحياة؟؟

كان المكان ضيقا جدا داخل رحم أمي .. مظلما لكن على الرغم من ذلك كنت أشعر

بالأمان. كان دافئا ... و كنت أتغذى و أنمو.. شعرت بحنانها و هي تضع يدها على بطنها لتتحسس تحركاتي.. و كان والدي يحاول سماع دقات قلبي .. كان ذلك غاية في الروعة.. يا إلهي كم كنت مهما بالنسبة إليهما !!.

كانت والدتي تنتظرني بفارغ الصبر .. أنا أعلم طالما كانت تتحدث إلي أثناء ساعات وحدتها الطويلة بالبيت .. جهزت لي غرفة خاصة ذات ألوان بهية و ألعاب متنوعة .. ملابس عديدة.. و سريرا مريحا . إلا أنني كنت أنوي ازعاجها طول الليل مكرا كي لا أفارق حضنها هههه ..ألا يحق لي أن أتدلل قليلا ؟

لكنني كنت أتحسر عليها و هي تتألم .. و تتقيأ و تفقد شهية الأكل .. ما كان يضطرني لاذابة

كالسيوم عظامها و أسنانها لأتغذى..

كانت متعبة للغاية في أواخر أيام حملها ..

حان وقت المخاض .. كنت على عجلة من أمري .. ليتها سيارة والدي تأخرت قليلا وولدت ببيتنا ..

ذهبت نبع الحنان و هي تصرخ وجعا إلى المستشفى.. و بعد ساعتين من الآلام .. سمعت صرختي..

لقد جئت إلى هذا العالم الذي طالما إنتابني الفضول حوله .. تلك الإنارة اللعينة أذت عيني و أجبرتني على اغماضهما فلم أستطع رؤية محيّا أمي .. لكنها تأملتني بعض الثوان.. ثم جاءت تلك الممرضة الشريرة تصفعني .. لماذا هذه الصفعات أيتها البائسة فقد سبق و سمعتم بكائي.. اللعنة أول يوم في هذه الحياة ابتدأ بالقسوة.. ثم أخذت تمسح عني الدم لكنها جرحت ساقي بأظافرها الطويلة.. دون ذكر عدد وخزات خاتمها

لا أدري من لقبها بملاك الرحمة ؟

أزعجني بعض الذباب و البعوض.. تبا .. أساسا أنا أملك قطرة دم واحدة تريدين مصها؟؟

أخذوني و زجوا بي في قارورة.. ما هذا؟ سجن آخر ؟!!

افتحوا هذه الزجاجة .. أين أمي ؟؟؟

أريد أن أكتشف هذا العالم أين أنتم ؟؟

أسمع بكاء أطفال حولي .. لست الوحيد المسجون هنا على ما أعتقد.. هذا جيد إذا عمت خفت..

بعد مدة شعرت و كأن الحرارة أخذت ترتفع .. ازداد صراخ أصدقائي.. شيء ما يحرق قدمي.. أشعر بألم شديد .. أريد أن أكابر و لا أبكي.. سحقا لم أستطع التحمل.. ضاقت أنفاسي.. أين أمي ؟؟؟ هاااي أريد رؤية أبي .. قال أتمنى أن تشبهني.. نادوه ليرى ان كنت حقا أشبهه؟ ماذا يحدث هنا ؟

أهذه هي الحياة التي ركلت بطن أمي لأجلها ؟؟؟ في وطنكم نموت قبل أن نعيش ؟؟؟ لم تفرح بي أمي بعد

_ هاااي يا صديقي ..

_ من يناديني ؟؟

_ إنه أنا .. لا أدري كيف حال أختي التوأم .. لم أعد أسمع صوتها

_ أنتما أيضا لم تريا أمكما؟؟؟

_ بل قل هي لم ترنا بعد ثمان سنوات من الانتظار

_ هل أنت تتألم ؟؟ .. أجب.. ماذا حدث ؟ لماذا الكل هذا صمت ؟؟

أين أنت يا أمي ساعديني ؟؟ لم أكن أعلم أن عالمكم مؤلم لهذه الدرجة.

أمّيييي.. أ.....

في صباح الغد ، في الصفحة الأولى من الجريدة:

(حريق بقسم الولادة بمستشفى الوادي، وفاة ثمان رضع حديثي الولادة ..)

ما أبشعها من موت! ... قصة فظيعة تضاف إلى حكايات واقعنا المر .. رحم الله تلك الملائكة و ألهم ذويهم الصبر والسلوان

إلى متى تزهق الأرواح ضحية الإهمال؟؟